الأبعاد التعليمية والتربوية لنصوص مسرح الطفل العربي (نماذج مختارة)

The Educational Dimensions of Arab Child Theater Texts (Selected Models)

د/ فوزية تقار

جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر teggarfouzia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/10 تاريخ القبول: 2021/08/09 تاريخ النشر: 2021/09/07

ملخص:

يتناول المسرح في عمومه مجموعة من القيم التي يبنى عليها ويسعى إلى ترسيخـها في عقل المشاهد الصغـير بسبل متنوعة، إذ يحمل مسرح الطفل ملامح أبعاد تختلف من نص إلى آخر، تثير خياله وتخلق ثورة إبداعه تنم عن مقدرته، وتنمي عقله وفكره.

وعليه فإن الهدف من هذا الطرح هو محاولة استجلاء القيم التربوية والتعليمية في نصوص مسرحية متنوعة لمراحل عمرية مختلفة ومعرفة كيف تسهم في تكوين ونمو شخصية الطفل، وتوصلت الدراسة الي نتائج أهمها أن لمسرحيات الأطفال هي من أكثر الوسائل أهمية في التعليم والتربية ومن شأنها أن تغرس القيم والعادات الأصيلة في نفوسهم أملا في صنع أجيال مثقفة وواعية.

الكلمات المفتاحية: المسرح – الطفل –الأبعاد – التربوي– التعليمي – النص .

Abstract:

The theater in general deals with a set of values and seeks to establish them in the mind of the young viewer in a variety of ways. The child's theater carries dimensions that differ from one text to another. It stimulates his imagination and creates a revolution of creativity that reflects his ability, and develops his mind and thought.

Accordingly, the aim of this proposition is to explain the educational values in various theatrical texts and to know how they contribute to the formation and growth of the child's personality. This study reached several conclusions, the most important is that children's plays are important methods of nurture and education, and they are intended to inculcate authentic values and customs in them, hoping to create educated and conscious generations.

Key words: theater - the child - dimensions - nurture - educational - text

1 . مقدمة:

يعتبر أدب الطفل أحد الأنواع الأدبية المهمة في الآداب الإنسانية، فهو يستعمل كوسيط تربوي تعليمي بين الكبار والصغار، لذلك أصبح الاهتمام بأدب الطفل محل العناية البالغة في العصر الحاضر، ولا سيما في الدول المتقدمة، إذ يعدّ المسرح أحد الأجناس الأدبية السردية التي جذبت أقلام الكتاب والنقاد بالدراسة والتأليف نحوه؛ لأن الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بالتمثيل منذ سنوات عمره الأولى لما فيه من متعه وتشويق وإثارة.

فالمسرح أحد الوسائل الفنية الممتعة والمثيرة لاحتوائه على عدة فنون:(الرسم، الموسيقى، الإضاءة، الأداء الحركي، الكلام..)، والكاتب البارع هو الذي يحسن توظيف هذه العناصر مع مراعاة خصائـــص جمهوره الصغير، إذ يستحضره عند الكتابة ويفكر كما يفكر الأطفال ببراءة وصفاء وعفويه، يقول **حسين مرعي:** " الكاتب الناجح هو الذي يعيش وبداخله طفل كبير لم يتنح بعد أمام ما كان يفرضه عليه عالم الرجولة"[1]، هكذا يمكنه تحقيق أهداف ذات أهميه كبرى في ترسيخ القيم والمضامين الإنسانية والاجتماعية والإسلامية في وجدان الطفل وفكره، وتنمية مهاراته الخيالية والحركية.

ونظراً لكون الأطفال بناة الغد، بهم تنهض الأمم وتتطور لذلك وجب الاهتمام بتربيتهم وتعليمهم كبذره تتطور يوماً بعد يوم، بتهيئة الأرضية المناسبة لهم نفسياً واجتماعياً، يقول الشاعر **سليمان العيسى:** " إنني لا أكتب للأطفال إنني أكتب للمستقبل، لأن الأن الأطفال هم المستقبل الأحلى والأجمل، وإذا لم نكتب لمستقبل أمتنا ونتجه إليه بكل ما نملك من طاقات فلمن نكتب، ولمن نتجه"[2]، لذا فإن العناية بأدب الطفل ـ بما فيه المسرح ـ أصبح أمراً ضرورياً.

إن اختبارنا لهذا الموضوع يضع دراستنا ضمن إشكاليه مركزية متمثلة في : إلى أي مدى يمكن اعتبار مسرح الطفل كواسطة لتلقين الطفل ما يصبو إليه من أخلاق ومبادئ وعادات، وتتفرع الإشكالية إلى عدة أسئلة:

- كيف يمكن تفعيل دور مسرح الطفل في تنشئة الطفل العربي وقدراته الاجتماعية والإبداعية بما يتفق مع الأوضاع الراهنة؟
- ما هي أهم المقاصد التي يؤديها مسرح الطفل؟ وما هـي الأبعاد التـي يجب أن يراعيها الكاتب في نصوصه المناسبة لعمره وطبيعة حياته؟
- كيف يكون المسرح وسيلة لمعالجة مشاكل الأطفال النفسية والحركية الاجتماعية؟

من هذا المنطلق جاءت دراستنا مقسمه إلى عنصرين: الأول معنون بـ: **الأبعاد التعليمية في مسرح الطفل العربي** والثاني موسوم بـ: **الأبعاد التربوية لمسرح الطفل العربي** وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة.

معتمدين في دراستنا على آليتي الوصف والتحليل لمضامين مختلفة عبر مقاربه موضوعاتية نستكشف من خلالها بعض الدلالات والأبعاد في هذه النصوص الموجهة لفئات عمريه مختلفة .

وعليه غايه هذه الدراسة، هو استخلاص الأبعاد التعليمية والتربوية لمسرحيات مختلفة من العالم العربي، لكتاب أبدعوا في هذا المجال ومن أهمهم عز الدين جلاوجي ونجيب الكيلاني وغيرهم.

2- الأبعاد التعليمية لمسرح الطفل العربي:

للتعلم أهميه كبيرة في عالم الطفل فهو بمثابه كيانه وبنيانه المستقبلي، ومسرح الطفل يجب أن يوجّه سهامه نحو التعلم والتعليم؛ لأن الطفل يكبر ويكبر معه ما تعلمه وصدق من قال إن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، ولا يجب أن يقام المسرح على

الحركات واللعب والترفيه فقط، بل عليه أن يرسّخ ويثبّت القيم والأخلاق ويجسّدها في كيان الطفل، بالإضافة إلى تزويد ذهنه بالمعارف والعلوم والاستفادة من هذه المسارح في مجال الدراسة وتلقين المعلومات، فيكون لدينا مسرحا تعليميا أو مدرسيا له غاياته وأهدافه.

إن المسرح التعليمي تتم فيه مسرحيه العلوم بشكل مبسط، يستطيع الأطفال من خلالها فهم الأحداث التاريخية أو المعالم الجغرافية والعلوم المختلفة؛ حيث يرتبط النشاط المسرحي بمواد الدراسة سواء أمسرحا آدمياً أم عرائسياً كان الشكل الذي يقدم هذه المادة، المهم أنه يستمد من المواد التعليمية موضوعه ومضمونه، والهدف من ذلك تحقيق نشاط تعليمي عن طريق التعلم والعمل الإيجابي والخبرة المباشره[3] .

يمكن أن نذكر في هذا الموضع مسرح (المنهاج المدرسي)، بحيث اختفى المفهوم التقليدي للمناهج الذي يعتمد على مقررات وتوجيهات مباشرة للدروس، والمنهج بالمفهوم الحديث هو: " مجموعة الخبرات التعليمية المربية التي يكتسبها التلاميذ داخل أو خارج المدرسة بإشراف من المدرس"[4]، والمقصود بالخبرة التعليمية هو موقف تعليمي منظم يخططه المدرس من أجل الوصول الى أهداف مسطرة، ولعل التعليم بالخبرة المباشرة له أفضلية من الطريقة التلقينية.

وعليه يوظف المسرح كواسطة تعليميه لشرح الدروس وتبسيطها وتجسيدها، وعلى إثر ذلك أخذ كثير من المدرسين يفكرون باستخدام الدراما كوسيلة من وسائل الإيضاح في تدريس كثير من المواد الدراسية، فهي تعمل على أن يندمج الطالب إيجابيا في العلوم التي يتلقاها، في إطار محبب إلى قلوبهم فيمتزج التحصيل بمتعه اللهو[5]، وتتحدد الأهداف التعليمية من خلال طريقتين: الدراما المبتكرة والنماذج.

- الدراما المبتكرة: يعني بها نشاط الطفل الإبداعي مع زملائه؛ بحيث يعرض المدرب عليهم، مجموعه من الأفكار في شكل مشاهد أو مسرحيات قصيرة ويحاول الأطفال

التصرف في هذه الأفكار بواسطه خيالاتهم وتصوراتهم، والهدف الأول والأخير هو تطوير قدراتهم ومهاراتهم الذاتية، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لهم من أن يتصرفوا في الإمكانيات المادية كـ: (المناظر، الملابس، الديكور والموسيقى...) في الإبداع و الابتكار.

قد تأخذ الدراما المبتكرة أشكالاً متعددةً، إذ يمكن تحويل مقطوعه شعريه إلى نصوص مسرحية، ويمكن تحويل موضوعات مدرسيه إلى قصص مسرحيه أو تحويل قصة في كتاب إلى نص مسرحي أو تحويل درس علمي حول الصحة وأعضاء الجسم والأمراض الخطيرة إلى شخصيات متحركة.

وفي هذا السياق ندرج نموذجاً للدراما المبتكرة بعنوان **(الكولسترول)**، تُقدم لطلاب الثانوية من خلاله يعرف التلاميذ أجزاء جسمهم من جهة والضرر المعرض له من جراء تعاطي المنشطات والمخدرات من جهة أخرى، فجاءت في طابع مسلي وخيالي إذ يكون استيعاب الطفل لها عن طريق المشاهدة الكوميدية، وملخص المسرحية"(يحصل اعتداء على السيد قلب فتتدخل النيابة العامة الصحيّة لمعرفه المعتدين وإلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم)"[6] وهذا جزء من نص المسرحية:

" القاضي: ما اسمك؟

التدخين: اسمي الكامل سيجار.

القاضي: اسم على مسمى لك صديق اسمه الكوليسترول أليس كذلك؟

التدخين: غير صحيح إن الكولسترول لم يكن صديقي.

القاضي: لقد شاهدك أكثر من مرة وأنت تتحدث معه.

التدخين: هذا صحيح.. ولكنه لم يكن صديقي إنه زميلي والفرق كبير بيننا.

القاضي: ما هي الأعمال التي شاركته فيها؟

التدخين: أنا لم أشاركه في أي أعمال وأعمالي تنحصر في مكانين.

القاضي: ما هما؟

التدخين: الرئتين والدم وليس لي أي علاقه بالقلب."[7]

- النماذج: تتم فيها وضع نماذج دراميه معروفة من المسرح التقليدي، إذ يتم استحضار بعض القصص الشهيرة ذات المغامرات والغرائب ووضعها في قالب مسرحي مشوق ويكون المضمون علميًا، ليتعلم الطفل بطريقة ممنهجة ومبسطة مختلف المعارف الكونية والعلمية والآداب التي هي من ضمن المناهج، فيمكن أن يشاهد الطفل مسرحية **(عقلة الأصبع في مدينه الشمع)**، لن يتصور أنها مسرحيه يخرج منها في الأخير بذخيرة وافرة من العلم والمعرفة حول حياة النحل وفوائد الشمع ونظام عيشهم وطبقاتهم ووظيفة كل فرد منهم.[8]

كما توجد بعض القصص العالمية المحببة للأطفال يمكن استثمارها في التعليم، كقصة **(بياض الثلج والأقزام السبعة)**، حيث أعطى الكاتب لشخصياتها اسماءً مختلفة وهي أيام الأسبوع" (على الحلبة يخرج الأقزام السبعة):

الأقزام: ما أجمل هؤلاء الأطفال.

الاثنين: هل تعرفون من نحن؟ وهل تعرفون اسماءنا، أنا الاثنين ...

الخميس: إنكم تظنون أن الأقزام صغار.. أليس كذلك؟

الجمعة: كنا يوما صغارا..."[9]

يمكن للطفل أن يتعلم من اللعب والتمثيل مهارات كثيرة كالحساب والهندسة، ويعزز من تنمية قدرته الذوقية والجمالية، فيجعله مستعداً لكيفية التعامل مع الأشياء التي تكون تحت تصرفه لاكتشاف المحيط الاجتماعي من حوله وذلك من خلال احتكاكه بفن الخشبة وبالعناصر السينوغرافية التي يتعامل معها.

يتيح المسرح التعليمي للطفل اكتساب اللغة والأسلوب الجميل وعلم النحو ومفردات جديده يستفيد منها في مادة الأدب العربي في دراسته، ولقد ألّف **(عز الدين جلاوجي)** عدة مسرحيات لها صلة بعالم المدرسة والتعليم كمسرحية **(سالم والشيطان)** التي كان موضوعها الكسل في الدراسة، ومسرحية **(الدجاجة سنيورة)** لتعليم قواعد الكتابة، أما مسرحية **(النغم الخالد)** موجّهة لطلاب المتوسطة والثانوية لتعليم بحور الشعر، ومن أهم مسرحياته مسرحية **(الهمزة)**؛ التي عالجت موضوع قواعد تعليمية اللغة العربية ليعرف الطلاب موضع الهمزة في الكلمة بطريقة ميسرة من خلال حوار دار بين شخصياتها:(الهمزة، الضمة، الكسرة، السكون) وهذا مشهد من المسرحية:

" المشهد الأول: عجلي نحن في شوق إليك....

الهمزة: جميل شوقكم هذا.

الكسرة: تكونين في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها.....

الهمزة: صدقت، لكل مكان قوانين فمن أين نبدأ؟[10]

هذة من بين الموضوعات المهمة التي يجب على الطفل أن يفهمها ويستوعبها بشكل جيد لأنها ذات بعد تعليمي ديني، ومرة أخرى تستثمر مسرحية الهمزة الحوار بين الحركات والمدود في المشهد الآتي:

" الهمزة: في أول الكلمة أُرسم دائما على الألف وهكذا لتسجيل أمثلة، (أكل، أحمد،..هل تعرفون لماذا؟)

الألف: لأنني طويل.

الهمزة: طبعا حت استطيع أن أراقب الحياة في شوارع الكلمات وأزقتها.

الألف: أرأيتم كم أنا مهم ؟

الفتحة: ولي الفخر معك"[11]

لقد نجح الكاتب في وضع المادة الدراسية في قالب مسرحي ممتع معتمدا على الإيهام والخيال لتنمية مهارات الطفل الأدبية والفنية.

ورياض الأطفال أيضا استفادت من المسرح واعتمدت عليه في تعليم الصغار وتكوين شخصياتهم لما فيه من تشويق وإثارة وألوان وموسيقى، وهي الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها بين ثلاث إلى خمس سنوات، وتمثل مرحلة الطفولة المبكرة أو الخيال الإيهامي، وفيها لا يدرك الطفل المعاني المجردة كالكرم والصدق، ويشد انتباهه التمثيليات القصيرة على لسان الحيوان أو الشخصيات المقنّعة، فهذه مسرحية الحواس الخمسة مثلا توجه لهذه الفئة: "

تفتح الحواس على شجار الحواس.

الحواس الخمس..أنا ..أنا لا بل أنا....

تدخل المرأة الحكيمة بعدما يدير كل واحد ظهره للآخر...

العين: لقد اختلفنا فيما بيننا .. أينا الأهم.. أينا الأجمل ...أينا الأفضل ..أرجوك أفصلي بيننا"[12]، والمغزى من مضمون هذه المسرحية هو معرفة الطفل لحواسه ودورها و أن لكل عضو وظيفة خصّه الله عز وجل بها ، وأنها تكمل بعضها بعض من أجل صحة الإنسان.

على الكاتب أن يميز بين الفئات العمرية للأطفال ليعرف لأي مستوى سيكتب نصه وما المضمون الذي يناسبهم واللغة التي يفهمونها، وأحمد نجيب يرى أنه " ملزم بالإجابة على ثلاثة أسئلة يطرحها وهي لمن أكتب ؟ ماذا أكتب؟ كيف أكتب؟ وبالإجابة عليها يستطيع أن يتبين الفئة العمرية التي يكتب لها ".[13]

3- الأبعاد التربوية لمسرح الطفل العربي:

إن القيم التربوية هي مجموعة من الأخلاق سواء كانت قولية أم فعلية، وأصبحت محل اعتقاد لدى المسلمين؛ يحرصون عليها ويلتزمون بها لتوجيه أنماط سلوكهم، ومصدرها القرآن والسنة، إذ يتمثل بها الإنسان المسلم لإرضاء خالقه عز وجل في الدنيا والآخر،

والمسرح التربوي هو شكل مسرحي يعنى بتربية الطفل، يهدف بالدرجة الأولى إلى تعميق هذه الممارسات الإسلامية والتعليمية في نفوس الأطفال بالإضافة الى تدعيم القيم الأخلاقية والاجتماعية.

وعلى خشبه المسرح تعرض المعاني الدينيه لتقوية الوازع الديني للأطفال من جهة وإزالة ما ران على القلوب والعقول من جهة أخرى، بالإضافة الى بناء وجدان الطفل وتربيته، يقول الدكتور **محمد رضوان** في المنهل:" إن تاريخ الإسلام حافل بالعبر البالغة والحوادث الممتعة والأخبار الطريفة والأخلاق العالية، والأدب الرفيع، فلما لا تستغل هذه الكنوز الدفينة في تهذيب أبنائها... وأي تهذيب؟... إنه طريق المسرح، والمسرح مدرسة شائقة لا تضيق بها نفس الطالب"[14]، والهدف التربوي يتلخص في أمرين هما: البناء والحماية.

- فالبناء يعني تعهد الفطرة البريئة على أساس إسلامي صحيح يتلاءم مع ركائز هذه النفس ليرتقي إلى مرتبة العبد الصالح التقي ابتغاء وجه الله عز وجل، ومن خلال مسرح الطفل يتعلم مبادئ أخلاقية منها: (الأمانة، تحمل المسؤولية، القيام بالواجبات والحقوق، تعلم الأدعية والاذكار..)، والتي تدور كلها في رحاب البعدين الديني والاجتماعي.
- الحماية وهي الحفاظ على هذه الفطرة البريئة من الانحراف والوقوع في الرذائل والمفسدات التي تحيط بالطفل من كل جانب في عصر تعددت فيه وسائل الانفتاح وتنوعت فيه الثقافات والأفكار؛ والتي يمكن لها أن تتسرب إلى عقول الأطفال بطريقة أو بأخرى فتعمل على تشويه أفكارهم وبناء شخصيتهم وتقودهم إلى مستقبل مظلم، والأطفال بحاجة دائمة إلى التكرار والتوجيه لينموا نمواً سليما دون أي تطرف اجتماعي أو انحراف أخلاقي.

فيمكن عن طريق التمثيل أن يغرس الكاتب عدة قيم في نفوس الناشئ الجديد كـ: (الشجاعة، المواجهة، الصدق والمحبة..)، ولا يكتف مدرب المسرحية بتحفيظ الأطفال

أدوارهم فقط، بل يجب أن يسألهم بعد كل مسرحيه ماذا تعلّموا منها من قيم ومبادئ وما المغزى منها، فنجد مثلاً مسرحيه **(الحمامة المطوقة)** وهي تحكي قصه مجموعه حمامات وقعن في شباك صيّاد فاتجهت مسؤولة السرب في طلب النجدة من صديقها الجرذ وبدأ بفك الشباك فطلبت منه أن يبدأ بصديقاتها أولا، ثم هي وهكذا إلى أن نجا السرب كله وفروا بعد شكر الجرذ.

تكمن أهمية هذا النص في أنه يحتوي على عدة قيم تربوية وعبر، فالتعاون والإيثار هما صفتان بارزتان في متن المسرحية، وهكذا يمكن للأطفال أن يتعاونوا مع غيرهم سواء في المدرسة أو الشارع أو في المنزل، كما تعلم الأطفال كذلك معنى الصداقة وتجلى في مساعدة الجرذ لصديقته الحمامة، وهي رسالة واضحة من الكاتب للطفل تجعله يعرف أن الحياه الاجتماعية تقوم على الأخلاق الحميدة والأعمال الإنسانية الخيرة.

ينطبق هذا على مسرحيات عز الدين جلاوجي ومسرحياته التربوية بالأخص، حيث حاول من خلال نصوصه بعث عديد من الرسائل التي حملت في طياتها قيما تربوية توجه الطفل وترشده كمسرحية **(سالم والشيطان)** التي يصور فيها مصير المراهق (سالم) السيئ عندما غادر مقاعد الدراسة مستجيبا لوساوس الشيطان.

هذه المسرحية مكونة من سبعة مشاهد، تدور أحداثها بين الأسرة والمدرسة والشارع، يكون فيها سالم بين قطبين الشر والخير، ويستجيب أخيراً للنفس الأمارة بالسوء ولا يطيع والديه ويصبح كسولا لا ينجز واجباته ولا يحترم معلمه فيُفصل عن المدرسة ويجد نفسه في الأخير يبيع السجائر من شارع إلى آخر، ويندم في الأخير: " الناس نيام وأنا واقف هنا كالشريد ينادي ..دخان.. دخان.. من كل الأنواع .. نسيم.. هقار.. ريم .. يبع علبة ويأخذ ثمنها، أقف النهار كله فلا أحصل حتى على قوت يومي آهه لو أخذت برأي أبي وأساتذتي.."[15]

تمحور موضوع المسرحية حول العلم والعمل وتحمل المسؤولية وهدفها تعليم الأطفال الفرق بين قيم الشر والخير وآثار من يتبع هواه ووساوس الشيطان فطاعة الوالدين واجبة أمر بها الله سبحانه وتعالى، وعلى الإنسان أن يتجنب الكسل ويعمل بجدّ ويدرس أو يتحمل مسؤوليته بعد أي قرار.

نجيب الكيلاني أيضا كتب مسرحيات كثيرة ذات أبعاد إسلامية وتربوية معتمدا على التاريخ العربي والتراث، من بين آثاره مسرحيه **(محاكمة الأسود العنسي)**، فالمسرحية تاريخيه إسلامية بعدها الأول أخلاقي واجتماعي، وبعد مشاهدة الطفل لهذه المسرحية بكل تأكيد سيأخذ منها عدة قيم تربوية وأخلاقية، وفي الوقت نفسه تمكّنه من التعرف على شخصيات إسلامية عظيمة مختلفة كشخصية :(معاذ بن جبل، ابو موسى الأشعري وبر بن يخمس...)، مما يشجعه على المطالعة والبحث بين ثنايا الكتب للتعرف أكثر على صفاتها و معاملاتها.

كما يتعلم الطفل من هذه المسرحية أن الوفاء والإخلاص أساس التعاون وهذه صفات الفرسان الثلاثة الذين قضوا على مصدر الشر(الأسود)، الشخصية التي ترمز للكذب والنفاق والتجبر، وهذه الصفات حبالها قصيره ونهايتها واضحة ومحتومة فيكرهها الطفل ويتجنب أن يكون مثلها. وعليه تسعى المسرحية التربوية **(الأسود العنسي)** إلى ترسيخ قيم ثابتة مثل:

- ترسيخ حب الله: الذي تجسد في نهاية المسرحية، عندما برزت العدالة الإلهية التي قضت على هذا الرجل الظالم المتسلط وطهّرت هذا العالم من الظلام والجهل، إن حب الطفل لله يزيد عندما تبدأ رؤيته في الاتساع للكون وللإنسان، فإنه يدرك قدرة الله على خلق الكون فيوحده ويعبده حق عبادته.

وسيقف الطفل عند هذه المفارقة عنما يقارن صنع البشر بصنع الخالق، وتجلى ذلك في شخصية الأسود الذي نفى الوجود الإلهي وادّعى أن كل ما على الأرض هو ملك إذ يقول: "كلوا واشربوا واستمتعوا بخيراتي صنعاء ونجران وأرضي الواسعة المليئة بالجنان... إن جنه الدنيا مقدمه لجنه الآخرة"[16]

- ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم: يحاول نجيب كيلاني في متنه وضع مقارنة بين شخصية الأسود وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ليعطي صورة عن الشر والظلم والخير والعدالة فبمجيء الرسول أشرقت الدنيا وتطهرت .

واجمالاً يمكن أن نضع عدة تقابلات في هذه المسرحية، بين النسق الظاهر وهو ما يقدم على الخشبة، والتي يقابلها في الوقت نفسه النسق المضمر وهو البعد الحقيقي للمسرحية ويمكن استخلاص القيم التربوية من التقاطبات الآتية:

شخصية الأسود ←——— شخصيه الرسول صلى الله عليه وسلم

الوحي عن طريق الشيطانين الوحي ←——— عن طريق جبريل عليه السلام

الشريعة نشرها على الحيطان والأقوال بالسيف الشريعة ←——— في القرآن الكريم

لا صلاة ولا صيام وهي حريه وتحرر الصلاة ←——— الصيام واجب وفريضة إسلامية

إن فكرة المسرحية جيدة إلا أنها لا تتناسب المراحل العمرية الأولى، حيث لا تتسع مداركهم لفهم هذه الأمور، كما يبرز كذلك الآخر في مسرحية نجيب الكيلاني، من خلال صورة اليهودي التي قدمها بصورة حقيقية، وهو هدف مقصود ليعرف الطفل معنى كلمه اليهود وما كان دورهم في تهديم قيم الأمة الإسلامية وتشويه مبادئها، والمشهد الآتي يبن ذلك: قال" الاسود: محمد لعنكم في قرآنه.

هارون: والصق بنا كل رذيلة.

الاسود: كنتم تغدرون دائما"[17]

فلقد قدّم الكيلاني صورة مشوهة عن الآخر ليكشف حقيقتهم، فهم أبشع خلق الله على الأرض، التصقت بهم كل الرذائل من كذب ونفاق وخداع، شرائعهم مختلطه ليس فيها حلال ولا حرام، كل الطرق مشروعة ومباحة للوصول إلى أهدافهم التوسعية الأفعوانية، وعليه للمسرحية مقاصد تربوية هامة، فالمؤلف يريد أن يبين للطفل أن الشر موجود من حولنا ويبحث عن فرصة للقضاء على الخير لذلك يجب الوقوف في وجهه بإيمان قوي.

ومن القيم الأخرى التي يسعى المسرح التربوي ترسيخها: حب الذات، حب الآخرين، حب الوطن، حيث جاءت مسرحية (**الأم**) لعز الدين جلاوجي لتؤدي وظيفة تربوية لها علاقة بالبعد الاجتماعي، إذ ينقل الكاتب صورًا حقيقية للعادات والأعراف من المجتمع الجزائري والمثال في المقطع المشهدي الآتي:

" الزوجة: (تذوق الطعام) أخ...أخ...إنه مالح ... الملح دليل القبح ... ما أغباني لقد وضعت كمية كبيرة...

الأم: (تدخل هي تتوكأ على عصا) صباح الخير.

الزوجة (غاضبة) ما دمت معي في البيت فلن أرى الخير أبدًا يا وجه النحس....

الزوجة: أنا أرفض العيش مع مجنونة...اقتلها ....اذبحها... ارمها في الجب... خذها إلى دار العجزة."[18]

من خلال هذه المشاهد نرى مظاهر التعسف الاجتماعي في حق الوالدين، وتبرز أهمية العلاقات الأسرية، لأنه في النهاية الابن لم يتخل عن أمه ولم يتركها وحيدة لأن الدور سيأتي عليها يوما ما، وهكذا كانت النهاية سعيدة فيها كثير من المعاني والعبر.

ويمكن تنمية حب الوطن بغرس القيم الوطنية والقومية، حيث يبرز البعد التربوي ذو البنية الوطنية من خلال المضامين التي لها علاقة مباشرة بالتاريخ وقصص الكفاح من أجل الوطن، ومن بين الذين اهتموا بهذا الموضوع **عـز الدين جلاوجي** في مسرحيته

الوطنية **(خيوط الفجر)** التي تدور أحداثها حول صراع الشعب الجزائري مع العدو الفرنسي، إذ مثّل أعضاء جمعية العلماء المسلمين بصورة إيجابية من خلال هذا الحوار: "عبد الحميد: لا تغضب كثيرًا أنا معك ... فلن نسترد حريتنا إلا بالقوة.

محمد: هذا عين الصواب.

عبد الحميد: وهل شعبنا مستعد لحمل السلاح والثورة ...

الإبراهيمي: لا تقل ربما، ولكن قل تلك هي الحقيقة..."[19]

وإذا عدنا إلى مسرحية رياض الأطفال نجد مسرحيات مناسبة تسهم في تربيتهم وتكوين شخصيتهم بطرق ذكية ومؤثرة كمسرحية **(الفراشة الصغيرة)**، التي كان مضمونها يتحدث عن طاعة الأم والاستئذان، وإذا خالف الطفل هذه المبادئ سيتعرض للأذى والمخاطر مثل الفراشة الصغيرة في المثال الآتي:

" الشجرة: أرجوك لا تفقدي وعيك، إن أمك الأن قلقة عليك (...)

العصفور: زيو...زيو ما أجملك أيتها الفراشة الفراشة ! هيا تعالي لأتعشى بك

الفراشة: ابتعد عني أيها العصفور المغرور..." [20]

تبعا لذلك تلجأ رياض الأطفال للتعليم وغرس المبادئ والقيم من خلال المسرحيات الحيوانية والمقنعة؛ لأنها تعتمد على الخيال والإيهام والتشويق وتعبر عن ميولاتهم ورغباتهم الداخلية.

4- الخاتمة:

إن مسرحية الأطفال لا تحمل قيمة أو قيمتين، وإنما هي مخزون من القيم في مسرحية واحدة، وذلك عندما تتنوع مضامينها فتتراوح بين التربوية والتعليمية وهذا هو الهدف الأساس من المسرح، فكان أداةً فعالة لنقل موضوعات وقضايا متنوعة لها علاقة مباشرة بمحيط الطفل كالاجتماعية والسياسية والوطنية والدينية يوظفها الكاتب في نصوصه بغرض

زرع قيم تساعد على التنشئة الصحيحة للطفل، ويمكن أن نلخص أهم النتائج المتوصل إليها:

- يعدّ المسرح وسيلة تعليمية تربوية ذات فاعلية سريعة في التأثير على إدراك الطفل ونفسيته.
- يمكن أن يكون المسرح تعليميًا من خلال تتبعه للمناهج الدراسية، فيتنوع بين الدراما المبتكرة والنماذج.
- حاول كثير من الكتاب تفعيل التاريخ عن طريق مسرحه ووضعه في قالب فني يمكن من خلاله زرع قيم دينية وأخلاقية واجتماعية.
- اعتمد بعض الكتاب على القضايا الوطنية والقومية في مسرح الطفل لغرس حب الوطن وحب الشخصيات العظيمة لتكون قدوة للأطفال.
- تصور المسرحية التربوية الآخر في أقسى أشكاله لتظهر على حقيقته، وهكذا يمكن للطفل أن يفرق بين الأنا والآخر ويدافع عن ثوابته الإسلامية.
- تنطلق المسرحية التربوية من القضايا الاجتماعية الواقعية فتصوره بكل أشكاله من أجل زرع بذور التغيير .

وفي الأخير، يمكن أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات أخرى في هذا المجال بابتكار موضوعات جديدة لها علاقة بالوضع الراهن (كالثورة التكنولوجية)، تثري مسرح الطفل نقدًا وتأليفًا، أو إنشاء نوع جديد من المسرح وهو "**المسرح الرقمي**" ضمن الأدب الرقمي التفاعلي، كما نلفت الانتباه إلى ضرورة اهتمام الجهات الرسمية بمسرح الطفل وتوفير الامكانيات اللازمة ـ المادية والمعنوية ـ لإنجاحه، لأن ذلك يعيد الثقة في نفسية الطفل كفرد مهم في المجتمع.

الهوامش والاحالات:

[1] حسين مرعي: المسرح التعليمي، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال، ط1، 2000، ص27، ص28.

[2] إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد: القيم التربوية والأخلاقية، مفهومها، أسسها، مصادرها، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1،2013، ص16.

[3] ينظر: هدى قناوي: أدب الأطفال، مصر، مركز التنمية البشرية، ط1، 1990، ص219.

[4] محمد حامد ابو الخير: مسرح الأطفال، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1988، ص50.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص51، ص52.

[6] حسين مرعي : المسرح التعليمي، ص55.

[7] المرجع نفسه، ص87، ص88.

[8] ينظر، أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1991، ص 269، ص270.

[9] ليون أوستينوف: من روائع مسرح الطفل الروسي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 404، يناير 2020

[10] عز الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، الجزائر، موفم للنشر، دط، 2008، ص 111.

[11] المصدر نفسه، ص111.

[12] مكتبة مسرحيات أطفال منتدى الروضة، يوم 28-03-2021 تاريخ النشر27-08-2014 http://www.jobs4ar.com/jobs/showthread

[13] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص25، ص26، ص27.

[14] أحمد شوقي قاسم: المسرح الإسلامي روافده ومناهجه، بيروت، دار الفكر العربي، دط، 1980، ص326.

[15] عز الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، ص18.

[16] نجيب الكيلاني : محاكمة الأسود العنسي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة و النشر، دط ،1997، ص37.

[17] المصدر نفسه، ص 13.

[18] عز الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، ص 50.

[19] المصدر نفسه، ص15.

[20] مكتبة مسرحيات أطفال منتدى الروضة، يوم 28-03-2021 تاريخ النشر27-08-2014 http://www.jobs4ar.com/jobs/showthread

5- المصادر والمراجع:

- أحمد شوقي قاسم: المسرح الإسلامي روافده ومناهجه، بيروت، دار الفكر العربي، 1980.
- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1 ،1991.
- إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد: القيم التربوية والأخلاقية، مفهومها، أسسها، مصادرها، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013.
- حسين مرعي: المسرح التعليمي، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال، ط1، 2000.
- عز الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، الجزائر، موفم للنشر، دط، 2008.
- ليون أوستينوف: من روائع مسرح الطفل الروسي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 404، يناير 2020 .
- مكتبة مسرحيات أطفال منتدى الروضة، يوم 28-03-2021 تاريخ النشر27-08-2014 .http://www.jobs4ar.com/jobs/showthread
- نجيب الكيلاني: محاكمة الأسود العنسي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر،1997.